سنن ربانية على طريق التمكين

حجازي حسين محمد حسن
مأمور جمارك بالغردقة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير من أقلته الأرض، وسيد من أظلته السماوات، وأنجبته الأمهات.

أمـــــا بـــعـــــد:

تفسير القرآن من أعظم العبادات وأجل ما تُقضى فيه الأعمار؛ أردت أن أتشرف وألحق بهذا الركب العظيم – لاسيما موضوع التمكين في الأرض – يحتاج لبحث عميق لخطورته وأهميته في حياتنا المعاصرة. فالأمة تمر بفترة عصيبة من تاريخها، وهي في أشد الحاجة لفهم التمكين لكي ترسم أهدافها، وتسعى لتحقيق آمالها ولترتقي وسط الأمم والمجتمعات. ومن يدقق في كلام ربنا يجد أصول التمكين واضحة المعالم. وعلى الباحث أن يجمعها ويرتبها ويحللها، ويربط بين الآيات والواقع بأسلوب يسهل على القارئ فهمه لكي يسعى لإيجاد عوامله، ويبتعد عن عوائقه ويؤمن بسنته وليستبشر بمبشراته.

ومن المؤسف أن كثيرا من علماء الأمة وطلاب العلم صنفوا مؤلفات عدة في بيان المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام وأهله. وبينوا شراسة الحملة التي شنها أعداء الإسلام بضراوة لتثبيط المسلمين، وضياع الأمل في صدورهم، وبث روح الهزيمة النفسية حتى لا ترتفع رءوسهم ولا تقوى عزائمهم، فيظلون في هذا الضعف والهوان الذي صاروا إليه الآن. لقد تحدث الخطباء والوعاظ عن مشاكل الأمة وفساد أحوالها بصورة تنشر اليأس وتُغلق أبواب الأمل في وجه أبناء الأمة الغيورين وشاعت روح الهزيمة. وأصبحنا نسمع كثيراً مَن يقول: ماذا نفعل؟ لقد ضاع الإسلام والمسلمون! ويقفون على ذكريات الماضي، ويتغنون بأمجادهم وبطولاتهم وكأنهم ليسوا بشراً مثلنا؛ فأدركت أن الأمر خطير، وأدركت أن الأمة في أشد الحاجة إلى من يرد إليها ثقتَها

بربها ومنهجها. وفي حاجة إلى من يوقظ الإيمان في قلبها ويرشدها للأخذ بأسباب التمكين وعوامله ويبعدها عن عوائقه، ويوضح لها المعالم لتعرف كيف تعمل، وإلى أين تسير؟

وفي أثناء سيرها للعمل للتمكين لابد من وجود سنن في طريقها؛ لذلك قمت باختيار بحثي هذا وسميته **"سنن ربانية على طريق التمكين"**.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمين.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث, وخاتمة, وهوامش, وفهارس.

أما التمهيد فيتضمن تعرف السنن، وتعريف الربانية.

وأما المباحث فتتضمن خمسة مباحث هي: –

المبحث الأول: سنة الابتلاء.

المبحث الثاني: سنة التغيير.

المبحث الثالث: سنة التدرج.

المبحث الرابع: سنة التدافع.

المبحث الخامس: سنة الأخذ بالأسباب.

وأما الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي استنبطها الباحث من دراسته.

وهوامش أو فهرس.

تمهيد

السنن: جمع سنة. وتطلق السنة على معان كثيرة منها: الوجه، والطريقة، والسيرة [1].وفي الاصطلاح هي: ما أُثر عن النبي γ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة [2].

وسنة الله أي: ما جري به نظامه تعالي في خلقه [3].

وسنن الله تعالي: أحكامه وأمره ونهيه [4].

والربانية هي: الانتساب إلي الرب. أي الله تعالي [5].

ويطلق علي الإنسان أنه رباني، إذا كان وثيق الصلة بالله، عالماً بدينه وكتابه ومعلماً له قال χ: ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [6].

قال الإمام الطبري: الربانيون، جمع رباني، والرباني المنسوب إلي الربان الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم، ويربها، ويقوم بها [7].

فالسنن الربانية: أحكام الله – تعالي – الثابتة في الكون، وعلى الإنسان في كل زمان ومكان.

إن المتدبر لآيات كتاب ربنا يجدها حافلة بالحديث عن سنن الله – تعالي – التي لا تتبدل ولا تتغير ويجد عناية ملحوظة بإبراز تلك السنن وتوجيه النظر إليها واستخراج العبرة منها والعمل بمقتضياتها؛ لتكوين المجتمع المسلم المستقيم علي أمر الله [8].

المبحث الأول: سنة (الابتلاء)

الابتلاء: مأخوذ من الفعل "ابتلي" أي اختبر [9]. وللابتلاء معان متقاربة تلتقي عند معني واحد وهو الاختبار والامتحان [10].وقد ورد ذكره في القرآن كثيراً مثل قوله χ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ... ﴾[11] .

وقوله χ: ﴿ ... وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... ﴾[12].

والبلاء – بصفة عامة – سنة الله في خلقه [13]. وهذا واضح في القرآن الكريم قال χ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ... ﴾[14] وقوله χ: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... ﴾[15] وقوله χ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ... ﴾[16].

لا يُمكن للعبد حتى يُبتلي:

الابتلاء مرتبط بالتمكين ارتباطاً وثيقاً فلقد جرت سنة الله – تعالي – ألا يمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة ليميز الله الخبيث من الطيب.

وهي سنة جارية على الأمة الإسلامية لا تتخلف فقد شاء الله أن يُبتلي المؤمنين ليُمحص إيمانهم، ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك.

ولذلك سأل رجل الإمام الشافعي – رحمه الله –:"أيهما أفضل للمرء، أن يُمكن، أو يُبتلي؟ فقال الإمام الشافعي: ‘‘لا يُمكن حتى يُبتلي".

وإن الله تعالي ابتلي نوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – فلما صبروا مكنهم فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة [17].

إن النبي γ وهو خير خلق الله، لم يُمكن له إلا بعد أن وُضع سلا الجزور علي ظهره، ولم يُمكن له إلا بعد أن جُعل الشوك في طريقة، ولم يُمكن له إلا بعد أن طُرد وأُخرج من مكة، ولم يُمكن له إلا بعد أن ذهب إلي الطائف وجعلوا الصبيان صفين وأخذوا يرمونه بالحجارة.لكن جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلوى عافية.فأواه الله وأيده ونصره بطائفة من المؤمنين بالمدينة فقامت دولته في المدينة فعاد إلى مكة فاتحاً، وقد ناله ما ناله قبل أن يفتح مكة.ولن نكون أفضل حظاً وأحسن حالاً من رسول الله γ [18].

وابتلاء المؤمنين قبل التمكين أمر حتمي من أجل التمحيص، ليقوم بنيانهم بعد ذلك على تمكين ورسوخ. وهذا الابتلاء للمؤمنين ابتلاء الرحمة لا ابتلاء الغضب، وابتلاء الاختيار لا مجرد لا الاختبار.

فلو أن قائداً أراد إعداد جنوده للفوز في معركة ضارية. أيكون من الرحمة بهم أن يخفف عنهم التدريب ويهون عليهم الإعداد؟ أم تكون الرحمة الحقيقية أن يشدد عليهم في التدريب على قدر ما تقتضيه المعركة الضارية التي يعدهم من أجلها؟

والمؤمنون هم حزب الله وجنوده – ولله المثل الأعلى – والمعركة التي يعدهم من أجلها هي المعركة العظمي، معركة الحق والباطل (...) والنتيجة المطلوبة من المعركة ليست مجرد النصر. إنما هي بعد ذلك إقرار المنهج الرباني في الأرض بكل المعاني والقيم التي يحملها ذلك المنهج، وهي الأمانة التي تعرِّض لحملها الإنسان بقدر الله.

وحمل الأمانة – بعد الانتصار على الباطل – لا يصلح له كل الناس، إنما يحتاج لقوم مختارين، يُعدون إعداداً خاصاً ليحسنوا القيام به [19].

المبحث الثاني: سنة (التغيير)

من السنن الهامة علي طريق التمكين: سنة التغيير فمن أجلها أنزل الله – تعالي – الكتب وأرسل الرسل π [20].

وهي السنة التي قررها ربنا في قوله χ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾(21).

وارتباط هذه السنة الربانية بالتمكين للأمة الإسلامية واضح غاية الوضوح؛ ذلك أن التمكين لن يتأتى في ظل الوضع الحالي للأمة الإسلامية، فلابد من التغيير، كما أن التمكين لن يتحقق لأمة ارتضت لنفسها حياة المذلة والتخلف، ولم تحاول أن تغير ما حل بها من واقع، وأن تتحرر من أسره.

ولقد فُرض على الأمة الإسلامية واقع مرير لا تزال تعاني من ويلاته وقسوته؛ ولا خلاص للأمة إلا أن تتبني منهج التغيير لتزيل هذا الواقع الذي ألم بها، وأن توقن أنها قادرة على ذلك – إن شاء الله – متى أرادت، وعملت.

إن التغيير الذي قاده المصطفي γ بمنهج الله – تعالي – بدأ بالنفس البشرية، وصنع منها الرجال العظماء، ثم انطلق بهم ليحدث أعظم تغير في شكل المجتمع حيث نقل الناس من الظلمات إلي النور، ومن الجهل إلي العلم، ومن التخلف إلي التقدم، وأنشأ بهم أروع حضارة عرفها التاريخ (22).

مفهوم التغيير الإسلامي:

"التغيير الإسلامي ليس مظهراً سياسياً لدولة من الدول، كما أنه ليس قرارات تصدر عن دولة، يُحرم بموجبها بعض ما حرم الله، أو أن يُطبق بعض ما شرع الله وهو ليس أن ينص في دستور دولة أن دينها الرسمي الإسلام، كما أنه لا يتمثل في تعليق المشانق وتنفيذ حكم الإعدام في فئة – قلت أو كثرت – من المنحرفين سياسياً أو أخلاقياً.

التغيير الإسلامي يعني تعبيد الناس لرب العالمين في كل شئونهم العامة والخاصة.

التغيير الإسلامي يعني أن يكون ولاء المجتمع المسلم شعباً وحاكماً لله تعالي.

التغيير الإسلامي يعنى تغير جذري كلى للجاهلية، وليس ترقيعا لها أو إصلاحا لجانب من جوانبها" (23).

الذي يريد أن يتغير يجتهد في الحصول على التغييرات التي يريدها وهنا ثلاثة شروط لحصول التغيير هي:

(1) الرغبة في التغيير. (2) المعرفة: أي معرفة ما يريد تغييره. (3) التطبيق العملي [24].

الإسلام منهج تغييري:

"من أهم خصائص المنهج الإسلامي أنه تغييري لا يقبل التعايش مع واقع سيء، ولا يرضي بالترقيع، والترميم، وأنصاف الحلول" [25].

"والإسلام يوم أن جاء أول مرة، وقف في وجهه واقع ضخم، واقع الجزيرة العربية، وواقع الكرة الأرضية، ووقفت في وجهه أنظمة وأوضاع ومصالح وعصبيات.

وكانت المسافة بين الإسلام يوم جاء وبين واقع الناس مسافة هائلة، وكانت النقلة التي يريدهم عليها بعيدة.واجه الإسلام هذا الواقع ولم يقف مستسلماً عاجزاً مكتوف اليدين، وإنما غيَّره وأقام مكانه الصرح الفريد.

ولا شك أن ما حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخري، فقد حدث ما حدث وفق سنة جارية لا وفق معجزات خارقة" [26].

المبحث الثالث: سنة (التدرج)

تدرج فلان: أي تصعد درجة درجة [27]. واستدرجته: أخذته قليلاً قليلاً [28].التدرج سنة من سنن الله في خلقه وكونه، وهو من السنن الهامة التي يجب على الأمة أن تراعيها وهي تعمل للتمكين.

وسنة التدرج في العمل للتمكين: تعني أن تتدرج الأمة في عملها للتمكين من السهل إلى الصعب، ومن الصعب إلى الأصعب، ومن الهدف القريب إلي الهدف البعيد، ومن الخطة الجزئية إلى الخطة الكلية [29].

وللأسف بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية يظنون أن التمكين يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها، ويريدون أن يغيروا الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية في طرفة عين، دون النظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعداد جيد للأساليب والوسائل [30].

إن الأمة الإسلامية التي تتطلع اليوم إلى تمكين الله – تعالي – لها لابد أن تراعي في عملها سنة التدرج، فما هُدم في أعوام لا يمكن أن يُبني في أيام، فعليها أن تتبني سياسة النفَس

الطويل، والصبر الجميل، فتصبر على البذرة حتى تنبت وعلى النبتة حتى تورق، وعلى الورقة حتى تزهر، وعلى الزهرة حتى تثمر، وعلى الثمرة حتى تنضج وتؤتي أكلها بإذن ربها [31].

وقد يبدأ جيل عملاً تأسيسياً ذا شأن فلا يستفيد منه الجيل الثاني، أو الثالث، أو بعد ذلك. ولا ضير في ذلك ما دام كل شيء يسير في خطه المعلوم وطريقه المرسوم [32].

إن استيعاب سنة التدرج يُعين الدعاة على التعامل الصحيح مع الناس [33].

لذلك يجب على الدعاة أن يراعوا سنة التدرج في سياسة الناس فعندما يراد تطبيق الإسلام في الحياة وإعادة حياة في ظل شريعة الله المتكاملة من جميع النواحي.

فلا نتوهم أن ذلك يتحقق بجرة قلم، أو بقرار من رئيس الدولة أو مجلس قيادي أو برلماني.

إنما يتحقق ذلك بطريق التدرج المبني علي تصور صحيح، واعتقاد سليم. نراعي الإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية. وهو نفس المنهج الذي سلكه النبي γ لتغيير الحياة الجاهلية إلي حياة إسلامية، فقد ظل ثلاثة عشر عاماً في مكة. كانت مهمته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن الذي يستطيع أن يحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد لحمايتها ونشرها في الآفاق [34].

من منطلق هذه السنة الربانية — سنة التدرج — يتبين لنا أن طريق التمكين لدين الله طريق طويل؛ لذلك لابد من استيعاب هذه السنة فالتمكين لن يتحقق فجأة وبدون عمل لكنه يخضع — بإرادة الله — لهذه السنة [35].

والتدرج سنة كونية لأنها تتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ لأن طبيعة البشر تأبي قبول الأحكام جملة واحدة، أو الامتناع عن المحرمات مرة واحدة؛ وذلك لما الفته النفس البشرية واعتادت عليه من العادات في جاهليتها، واستثقال ما هو جديد من العبادات؛ لذلك جاءت سنة التدرج موافقة تماماً لسنة الله الكونية [36].

ومن تسهيل الإسلام وتيسيره على الناس أنه راعي معهم سنة التدرج فيما يشرعه لهم. فنجده حين فرض الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة فرضها على مراحل، ودرجات حتى انتهت إلى الصورة الأخيرة التي استقرت عليها.

تقول أم المؤمنين عائشة ι عن فريضة الصلاة:

"فُرضت الصلاة أول ما فُرضت ركعتين ركعتين، ثم زيدت في الحضر وأقرت في السفر [37].

المبحث الرابع: سنة (التدافع)

سنة التدافع: تعنى تدافع الخير والشر الذي ينتهي بغلبة الخير والقضاء على الشر [38].

وقد يصل الأمر إلي استعمال القوة ليتحقق ذلك [39].

من السنن المتعلقة بالتمكين سنة التدافع والتي يشير إليها قوله χ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾[40] حيث جرت مشيئته تعالي وإرادته أن يحفظ دينه بهذا الدافع [41].

سنة التدافع متعلقة بالتمكين تعلقاً وطيداً فالله تعالي يعلم أن الشر تبجح ولا يمكن أن يكون منصفاً، ولا يمكن أن يدع الخير ينمو – مهما يسلك هذا الخير من طرق سلمية – فإن مجرد نمو الخير يحمل الخطورة على الشر، ولا بد أن يجنح الشر إلي العدوان، ولا بد أن يدافع الباطل عن نفسه بمحاولة قتل الحق وخنقه بالقوة فمن هنا يقع التدافع بين الحق والباطل، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا [42].

والتدافع من السنن الربانية الثابتة في الكون وتقع على الإنسان في كل زمان ومكان [43].

حفاظاً على استقامة العيش بين الناس واعتدالا لميزان الحياة [44].

وإن من الضروري أن تعي الأمة الإسلامية سنة الله – تعالي – في دفع الناس بعضهم ببعض "لتدرك أن سنة الله تعالي في تدمير الباطل أن يقوم في الأرض حق يتمثل في أمة ثم يقذف الله تعالي بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق [45].

إن الحق يحتاج إلى عزائم تنهض به وسواعد تمضي به، وقلوب تحنو عليه، وأعصاب ترتبط به، إنه يحتاج إلى الطاقة البشرية القادرة القوية الواعية، إنه يحتاج إلى جهد بشرى لأن هذه سنة الله تعالي في الحياة الدنيا سنة ماضية [46].

حديث القرآن عن سنة التدافع:

ولقد ورد تقرير هذه السنة الربانية في القرآن الكريم بصفة عامة، ولكن جاء التنصيص عليها في آيتين كريمتين:

الأولى: قوله χ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [47].

الآية الثانية: قوله χ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(48).

المبحث الخامس: سنة (الأخذ بالأسباب)

السبب في اصطلاح الشرع:مايوصلإلى الشيءولا يؤثر فيه كالوقت للصلاة (49).

واستعير السبب لكل ما يتوصل به إلي أمر من الأمور (50).

وسنة الأخذ بالأسباب أيضاً من السنن الربانية التي ترتبط بعلاقة مباشرة مع سنن التمكين؛ ولذلك يجب على الأفراد والجماعات العاملة للتمكين لدين الله فهمها واستيعابها وإنزالها على أرض الواقع.

قال χ: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيهِ النُّشُورُ ﴾(51).

ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن الله – تعالي – طلب من السيدة مريم أن تأخذ بالأسباب وهي في أشد حالات ضعفها قال χ: ﴿ وَهُزِّي إِلَيكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾(52). وهو – سبحانه – القادر على أن يرزقها بدون هز الجزع لكن لنتعلم نحن الأخذ بالأسباب (53).

ولقد كان في حس الأمة الإسلامية في صدرها الأول أن إيمانها بقدر الله – تعالي – وقدره لا يتعارض مع اتخاذ الأسباب.

لقد كانوا يدركون أن لله – تعالي – سنناً في هذا الكون وفي حياة البشر غير قابلة للتغيير. لذلك كان في حسهم أنه لابد لهم من مجاراة السنن الجارية إذا رغبوا في الوصول إلى نتيجة معينة في واقع حياتهم. أي لابد من اتخاذ الأسباب المؤدية إلى النتائج حسب تلك السنن الجارية (54).

ولقد أصاب المسلمين في غزوة أُحد ما أصابهم .. لأنهم لم يستجمعوا المقدمات التي تنتج النصر ولم يكن المشركون أولي بالله منهم. ولكن هذه سنة الله، فالله –تعالي– قد وضع للنصر أسباباً كثيرة، وأوجب على عباده رعايتها، فمن أبي فلا يلومن إلا نفسه (55).

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل علي الله:

التوكل علي الله – سبحانه وتعالي – لا يمنع من الأخذ بالأسباب، فالمؤمن يتخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما أمر به من اتخاذها، ولكنه لا يجعل الأسباب هي التي تنشئ النتائج فيتوكل عليها. إن الذي ينشئ النتائج –كما ينشئ الأسباب – هو قدر الله [56].

ولقد أرشدنا المصطفي γ في أحاديث كثيرة إلي ضرورة الأخذ بالأسباب مع التوكل علي الله – تعالي –كما نبه γ علي عدم تعارضها. نذكر منها ما يلي:

(1) عن أنس بن مالك η قال: "جاء رجل إلي النبي γ علي ناقة. فقال: يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال γ: أعقلها وتوكل" [57].

وهذا الحديث أصل في التوكل وفيه الأمر باتخاذ الأسباب والاحتراز مع الأمر بالتوكل [58].

وهو أيضاً من الأحاديث التي تبين أنه لا تعارض بين التوكل والأخذ بالأسباب بشرط عدم الاعتقاد في الأسباب والاعتماد عليها ونسيان التوكل علي الله تعالي .

(2) عن عمر بن الخطاب η عن النبي γ قال: "لو أنكم توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" [59].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهو أهل الحمد، وأهل الثناء والمجد، وأشكره على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، والتي من أعظمها نعمة الإسلام.

وبعد هذه الجولة العطرة في رحاب "القرآن الكريم" الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنفذ علومه ومعارفه.

كيف وهو كلام الله χ القائل: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[60].

ومن خلال معايشتي لهذا الموضوع العظيم أعرض في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

(1) كثرة فوائد التفسير الموضوعي.

(2) الطريق إلى التمكين ليس سهلاً، وأيضاً ليس مستحيلاً إذا استحضرنا عوامله، وتجنبنا عوائقه، وآمنا بسنن الله الجارية، واستبشرنا بقدومه.

(3) الإسلام هو سبيل الأمة الإسلامية ولابد أن نعد عدتنا ونجد في السير لإخراج الأمة من التبعية إلى الريادة، ومن الاستضعاف إلى التمكين.

(4) تبين لي من خلال دراسة هذا الموضوع: حاجة طلاب العلم – خاصة طلاب الدراسات الإسلامية – إلى معرفة علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، ونقد الأسانيد والمتون، حتى يتمكنوا من تنقية كتب التراث الإسلامي.

(5) تبين لي: أن إظهار الهوية الإسلامية هو الحافز الأيدلوجي، والدافع النفسي الذي يدفع الأمة إلى طريق التقدم والحضارة.

(6) تبين لي: خطورة وشر الإسرائيليات، وأنه يجب بترها؛ لأنها تصور الإسلام علي أنه دين يعني بالخرافات والأباطيل، وتصف الله ورسوله بما لا يليق بهم، وتشغل الناس بما لا طائل من وراءه وتصرفهم عن التدبر في آياته.

(7) تبين لي من خلال الرد على الشبهات: ضرورة تنقية الكتب الإسلامية من هذه الخرافات؛ ليصفو جمال ديننا الحنيف.

الهوامش

---

(1) لسان العرب جـ13 ص 24، النهاية في غريب الحديث جـ2 ص409.

(2) تاريخ التشريع ص87.

(3) القاموس القويم جـ1 ص331.

(4) لسان العرب – فصل السين المهملة جـ13 صـ225.

(5) مفردات القرآن ص184 بتصرف.

(6) سورة آل عمران الآية: 79.

(7) تفسير الطبري جـ3 ص233.

(8) حول التفسير الإسلامي للتاريخ ص6.

(9) لسان العرب – فصل الباء الموحدة جـ14 ص82.

(10) موت الألفاظ في العربية – مادة بلى صـ421، مشارق الأنوار – مادة بلو جـ1 ص90، كتاب الأفعال – باب المعتل جـ1 ص103، المصباح المنير – مادة بلى جـ1 ص62.

(11) سورة البقرة الآية :155.

(12) سورة آل عمران الآية: 154.

(13) دروس للشيخ مسعد بن مسفر جـ5 ص70.

(14) سورة الإنسان الآية: 2.

(15) سورة الملك الآية: 2.

(16) سورة الأنعام الآية: 165.

(17) الفوائد 283.

(18) دروس الشيخ سعد البريك جـ4 ص212 بتصرف.

(19) حول التفسير الإسلامي للتاريخ ص111، 112.

(20) مجلة البيان العدد 25 صـ207.

(21) سورة الرعد الآية:11.

(22) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل جـ1 ص148 نقلاً عن نفوس ودروس في إطار التصوير القرآني صـ367.

(23) الشباب والتغيير لفتحي يكن ص27، 28.

(24) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية ص39.

(25) الشباب والتغيير ص17.

(26) هذا الدين لسيد قطب ص65.

(27) مفردات القرآن – مادة: درج ص167.

(28) المصباح المنير – مادة درج صـ191.

(29) فقه النصر والتمكين في القرآن ص415.

(30) آفات على الطريق جـ1 ص27.

(31) جيل النصر المنشود ص23.

(32) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ص106، 107.

(33) فقه الدعوة إلي الله جـ1 ص295.

(34) الوسطية في القرآن جـ3 ص200.

(35) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جـ2 ص14 بتصرف.

(36) منهج الدعوة ص162.

(37) متفق عليه عن عائشة ﭫ. (صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء جـ1 صـ75، صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب صلاة المسافرين وقصرها جـ1 صـ478).

(38) لا يأتون بمثله لمحمد قطب ص154.

(39) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة جـ83 ص121.

(40) سورة البقرة الآية:251.

(41) تفسير مفاتيح الغيب جـ11 ص284.

(42) في ظلال القرآن جـ2 ص24.

(43) واقعنا المعاصر ص414.

(44) سلسلة القصص لمحمد المنجد جـ2 ص12 بتصرف.

(45) في ظلال القرآن جـ2 ص1091.

(46) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد جـ2 صـ106، الدولة الأموية جـ2 صـ44.

(47) سورة البقرة الآية:251.

(48) سورة الحج الآية:40.

(49) مفاتيح الغيب جـ2 ص626.

(50) مفردات القران ص220، المعجم الوسيط ص426.

(51) سورة الملك الآية: 15.

(52) سورة مريم الآية: 25.

(53) فقه النصر والتمكين ص250 بتصرف.

(54) مفاهيم ينبغي أن تصحح ص662 بتصرف يسير.

(55) لقاء المؤمنين جـ2 ص124 بتصرف.

(56) فقه النصر والتمكين ص255 نقلاً عن في ظلال القرآن جـ3 ص1476.

(57) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وحسنه الألباني. (سنن الترمذي – باب في فضل الشام واليمن جـ6 صـ258، أحاديث مشكلة الفقر للألباني ص22، صحيح الجامع الصغير للألباني جـ1 ص242).

(58) التوكل علي الله وعلاقته بالأسباب للدكتور عبد الله الدميجي ص179.

(59) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح وابن حبان وصححه الألباني. (سنن الترمذي – باب في التوكل على الله جـ4 ص573، صحيح ابن حبان – باب ذكر الأخبار عما يجب على المرء من قطع القلب عن الخلائق بجميع العلائق جـ2 ص509، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني جـ2 ص150.

(60) سورة الكهف الآية :109.